هاجم نتنياهو بقوة.. واكد انه لن تبقى مستوطنات خارج الجدار، وحدود القدس الموحدة لن تبقى كما هي الآن

ايهود اولمرت: ادرس امكانية الدخول في مفاوضات مع حماس على أساس خريطة الطريق ولن نسمح بأن تهدد الذرة الايرانية وجودنا.. والاردن يجب أن يكون حدودا أمنية لاسرائيل

■ هناك حدود حتى لصبر ايهود اولمرت البارد الجديد. الأعصاب الفولاذية التي ركبّها لنفسه وبرود الأعصاب الذي تقمصه، كلها تتصدع في مواجهة الهجمة الاعلامية والدعاوية المنسقة التي تنزل على رأسه في الاسابيع الأخيرة. حتى صحف القدس المحلية لم تُعده لهذا الوضع. هو يقرأ عن نفسه أمورا كثيرة من دون أن يعرف أنه بهذه الصورة التي يُصورونه بها.

ولكن من بين كل ما يُقال ويُكتب ليس هناك ما يثير جنونه أكثر من بنيامين نتنياهو. اذا سألته سؤالا قصيرا واحدا عنه يرد عليك بحوار مطول ومرير حول من كان رفيقه في الحزب حتى الآونة الأخيرة. فمن كان يُصدق ذلك؟. «قبل عشر سنوات»، يقول اولمرت، «كان علينا جميعا أن نتطوع للتوضيح أنه ليس من الممكن اتهام نتنياهو بالاسهام في قتل رابين، رغم أنه كان في المظاهرة الشهيرة التي رفعت صور اسحق رابين وهو في زي الـ«اس.اس» النازي. تفسير ذلك لم يكن بسيطا. لأنك اذا كنت تشوه صورة القائد فبامكان أحد ما في طرف الطريق أن يترجم الاقوال الى أفعال. اعتقدت أن بيبي قد تعلم شيئا من هذه الحكاية. أمس شاهدت صورتي في التلفاز مع قبعة حماس. هذه هي حماس التي قال عنها بيبي انها خطر وجودي على شعب اسرائيل وأنه من الوجب مكافحتها والقضاء عليها. فماذا يعني اذا إظهار اولمرت على أنه حمساوي. ما الذي يمكن أن يفهمه الشخص غير المتزن العاطفي الذي يقومون بغسل دماغه ويُحدثونه عن حماس، ومن ثم يعرضون عليه صورة المرشح لرئاسة الوزراء مع قبعة حمساوية؟ وأنا اسأل، ألم يتعلم نتنياهو شيئا من الماضي؟ وهل نسي كل شيء؟.

«حسنا، يقولون ان بيبي هو نفس بيبي، ولكن لدي اعتقاد أنه أصبح اسوأ من السابق حتى، لأن المرة الثانية تكون دائما أكثر اشكالية من المرة الاولى. أنا أدرك أن الليكود في ضائقة، وأن بيبي لا يرتفع في الاستطلاعات، وأن اساليبه الترهيبية لا تُجدي نفعا، ولكن ذلك كله لا يعني أن بامكان المرشح لرئاسة الوزراء أن يقول عمن يترأس الوزراء فعليا أنه حمساوي، أو الكذب بالادعاء أننا قد حولنا الاموال لحماس، مع إنه يعرف أن هذا كذب وافتراء. ولكن أن يقول أنني حمساوي وأن هذا لن يُشعل عنده أية أضواء تحذيرية بعد ما حدث، فهذا غريب. وبعدها سيأتي ويقول مرة اخرى أنه لم يقصد ولم يدرك ولم يرَ ولم يسمع ولم يُعط الأوامر والموافقة. ليست هناك حدود عنده بالمرة. أنا لا أريد أن اقول أكثر من ذلك، ولا أنوي الدخول في مقارنات مع بيبي أو المناكفة معه».

كراهية شديدة وواقدة

هناك كراهية دائمة ومديدة بين الاثنين. هذه الكراهية متوقدة وشديدة، ولا يمكن لمسها بالأيدي. نتنياهو هبط في البلاد في عام 1988 قادما من الامم المتحدة مباشرة على رأس أمراء الليكود. هو جاء من اللامكان وسيطر على الحزب، ومن ثم على رئاسة الوزراء، بينما كان الأمراء يراقبونه بازدراء. بعد ذلك خلّف وراءه أكواما من الدمار واختفى. في غضون ذلك اختفى الأمراء دان مريدور وروني ميلو وبني بيغن.

اولمرت آخر المتبقين من هذا الجيل، يتمتع بالدهاء الذي مكنه من المحافظة على بقائه. والآن جاء دوره للقدوم من اللامكان. هو لم يحترم نتنياهو في أي وقت من الاوقات، نظرته اليه كانت مزدرية منذ اللحظة الاولى. استخف بقدراته ومصداقيته وقدرته على التحمل والصمود. جيل ذهب وجيل جاء، والظروف غير المتوقعة المجنونة تضع الاثنين الآن واحدا قبالة الآخر. اولمرت المشبع طوال كل مسيرته بمشاعر واقدة «بأنه يملك هذه الميزة» لم يقترب من ذلك فعلا في أي وقت من الاوقات. على الدوام كان هناك أحد ما يفصل بينه وبين الجائزة الكبرى ويُبعده عن الوصول الى القمة. الآن كان نتنياهو هو هذا العائق. الظرف مغاير تماما في هذه المرة. اولمرت هو الأمير والوريث. بيبي فقد سحره وتحول الى إوزة عرجاء وشخصية «مضطهدة» مظلومة. اولمرت هو المنتصر المتوقع، ولكن غير السخي.

■ بيبي يتحدث عن أنه يملك الخبرة لرئاسة الوزراء، أما أنت فلا؟

■ أجل، هو كان رئيس وزراء، ولكن فترته لم تكن فترة مفتخرة في تاريخنا. أنا كنت وزيرا في وزارات أكثر منه، وكنت رئيسا لبلدية القدس مدة عشر سنوات، وتجربتي ثرية جدا ومتنوعة وأكثر تعقيدا من أي واحد آخر من المنافسين. لم آتِ الى هنا من النقابات العمالية. من اليوم الذي عُينت فيه قائما بأعمال رئيس الوزراء، جلست مع ارييل، وهو الذي أعطى الأوامر للأذرع الأمنية لاطلاعي على كافة المجريات. رئيس «الشاباك» والموساد وقادة الاجهزة الأمنية الاخرى قاموا باعلامي بكل التفاصيل، وأن أكون مطلعا على التطورات. وهذا ما حدث. لقد تسنى لي أن أُعد نفسي لهذا المنصب بصورة دقيقة. لذلك في يوم الخميس صباحا (الخامس من كانون الثاني ـ يناير) عندما دخل ارييل الى غرفة العمليات اضطررت الى اتخاذ قرار أمني هام بسبب الحاجة، وهذا ما حدث بصورة طبيعية. ارييل قال لي في الفترة التي عملنا فيها معا انه يريد أن أكون في الموقع الذي استطيع منه أن أصل الى رئاسة الوزراء في اللحظة المناسبة. لم يتوقع أي واحد منا أن يأتي هذا اليوم بهذه الصورة وفي هذه الظروف المأساوية.

■ هل تعتقد أن نتنياهو في حالة ضغط؟

■ لا أعرف. أنا اعتقد أن من الضروري أن يبقى الليكود في حجمه وأن نجتاز نحن الـ40 مقعدا. نحن بحاجة ماسة الى حكم مستقر في اسرائيل. وأنا أرى الليكود عالقا مع 14 حتى 16 مقعدا وبامكاني أن أتفهم الضائقة التي يمر بها.

■ وماذا بالنسبة للاعلام، هل يساهم هو الآخر في الهجمة على حزب كديما؟

اولمرت لم يسقط في هذا الشرك. بل قفز عنه. تحدثنا معه عن كديما وعن حقيقة أن هذا الحزب يتحول على الأقل عبر وسائل الاعلام الى أكثر حزب فاسد في هذه الحملة رمزا للفساد. كديما أقيم من اجل شل قدرات مركز الليكود وقطع الصلة بين النشطاء الميدانيين وقادة الحزب. طرحنا أمامه الحكاية الأخيرة حول «يوميات عمري» وسجل الوظائف التي كان يُديرها ابن رئيس الوزراء ومن ثم تكشف أمام الجميع عبر القناة العاشرة.

«ما الصلة بين هذا وبين حزب كديما»؟، سأل اولمرت. عمري حث والده على اقامة كديما وأعد معه قائمة المرشحين في الحزب ـ أجبناه. «هذه محاولة لالصاق شيء ليس ذي صلة. عمري جلس مع والده وتدارس معه المسألة وكان من الأطراف المهيمنة في اقامة كديما».

■ أجل، ولكن اغلبية الاعضاء والاشخاص من مركز الليكود جاؤوا مع عمري الى كديما.

■ ليس صحيحا، اغلبيتهم موجودون في الليكود. وعموما، عند الحديث عن التعيينات السياسية فأنا أنظر الى يسرائيل كاتس وداني نفيه وأقول للناس توقفوا عن التنظير علينا بالاخلاق. عمري ليس موجودا، هو اليوم ليس في كديما وليس مرشحا للكنيست بسبب الظروف والمأساة العائلية.

■ ماذا سيحدث بعد الانتخابات، هل أنت قادر على رؤية نفسك جالسا مع نتنياهو في نفس الحكومة؟ وهل من الممكن بعد اعادة العلاقات بينكما الى سكة العمل؟

■ أنا آمل أن يتلاشى كل ذلك بعد الانتخابات. وسأعمل للتوصل الى المصالحة الداخلية في صفوف شعب اسرائيل فور انتهاء كل ذلك. هذه ستكون مهمتي الاولى. وأنا لن أستبعد أي حزب يهودي ـ صهيوني. وأنا لن أدخل الى الجوانب الشخصية. زوجتي تقول لي دائما بأنها لا تنجح في فهم كيفية قدرتي على التصالح بمثل هذه السهولة مع الاشخاص الذين تسببوا لي بظلم كبير. وأنا أقول لها يا عليزا الحياة ليست طويلة جدا، وليس من الممكن إهدار قدر كبير من الطاقات على ما كان. يجب إبقاء شيء ما لما سيكون. أنا لا أُكن حقدا لأحد ولا أشن حروبا لا حاجة لها.

■ ماذا ستفعل بعد انتخابك لرئاسة الوزراء، ما هي خطتك السياسية؟

■ أنا فقط استطيع أن أعقد الحوار بين كل أجزاء الشعب. المستوطنون هم أناس عشت معهم ثلاثين عاما. ذات مرة كنت أكثر قربا اليهم، ولكننا تباعدنا خلال السنين، إلا أنني أحبهم محبة قلبية. أنا اؤمن بهم، فهم من خيرة الشبيبة وخيرة أبناء هذا الشعب. وليس هناك أناس أكثر وطنية منهم أو عشاقا للبلاد أكثر منهم. سنضطر الى التحدث معا. أنا سأجري مفاوضات مع شعب اسرائيل قبل أي شيء آخر.

اولمرت يقوم بتحديد ملامح خطته السياسية: «خلال هذه المفاوضات الداخلية سنبلور الخط الذي يشكل حدودا دائمة لدولة اسرائيل في نهاية المطاف. سيكون هناك حوار، وهو لن يكون سهلا، إلا أنني سأحسم الأمر في نهاية المطاف. نحن منذ اليوم نُجري اتصالات هادئة مع هذا القطاع من الشعب، وهذه المحادثات ستتكثف بعد الانتخابات مع باقي القطاعات».

■ وماذا بالنسبة للفلسطينيين؟

■ أنا أنوي تفحص امكانية الدخول في مفاوضات معهم على أساس خريطة الطريق. اذا قبلت حماس الشروط التي طرحناها عليها نحن والأسرة الدولية، فان ذلك سيكون جيدا. ولكننا لن ننتظر الى ما لا نهاية. اذا لم يحدث ذلك ماذا سنفعل؟ وكم سننتظر؟ ثلاث سنوات أم خمسا أم عشرين. وماذا في غضون ذلك؟ في هذه الحالة لن تكون هناك مفاوضات، ونحن الذين سنحدد مستقبلنا بأيدينا. أمامنا هنا فرصة نادرة. ادارة امريكية ليس لها مثيل في مناصرتنا ودعمنا. وأسرة دولية تتفهم الوضع. وبعد المفاوضات الداخلية التي سنجريها بيننا وبين أنفسنا سنقوم ايضا بحوار دولي مع العالم، برئاسة الولايات المتحدة، وهذا الحوار ممكن الآن أكثر من أي وقت آخر. صعود حماس فتح امكانية لطرح مبادرات جديدة من هذا النوع، هناك انفتاح في العالم وأنا أريد أن أكون المبادر وليس المُنقاد وراء الأحداث.

■ هل يعرف الامريكيون خطتك؟

■ لقد طرحت أفكاري على كبار المسؤولين في الادارة الامريكية قبل أكثر من نصف عام. الامريكيون ناضجون اليوم أكثر من أي وقت مضى لسماع أفكارنا، وكذلك الحال مع توني بلير وجاك شيراك وأنغيلا ميركل التي كانت هنا قبل فترة، وبالتأكيد سيلفيو برلسكوني.

■ وما هي خطتك في الواقع؟

■ نحن سننسحب الى ما وراء خط الجدار. القدس تبقى موحدة. الكتل الاستيطانية المركزية تبقى في أيدينا وتتوسع. في آخر العملية سنصل الى فصل تام عن الاغلبية العظمى من السكان الفلسطينيين. ونحن سنفعل ذلك بأنفسنا لأننا اذا انتظرنا الى أن ينضج الفلسطينيون لذلك، فسنفقد الوقت والحياة واللحظة السانحة. اذا أقمنا اجماعا دوليا واسعا، فسيشكل ذلك ضغطا على الفلسطينيين. ومن المهم التأكيد أننا لن نتنازل عن أي خيار أمني، تماما مثلما يحدث الآن. ذلك لأنه لم تكن هناك مثل هذه الكمية من الاغتيالات في قطاع غزة أبدا مثلما حدث في الاسابيع الأخيرة، وذلك يعطي تأثيرا هائلا.

■ هل يوجد خط الانسحاب الجديد في رأسك الآن؟

■ أجل، في الرأس وليس في الفم.

■ هل ستتبقى مستوطنات يهودية خلف الجدار؟

■ لا، لن يبقى يهودي نضطر للدفاع عنه خلف الجدار. وهذا يعني أنه ستكون أماكن سيتزحزح فيها الجدار، احيانا نحو الشرق واحيانا نحو الغرب. لن تتبقى مستوطنات خلف الجدار.

■ وماذا تعني بالقدس الموحدة؟ هل ستتبقى ضواحيها العربية في الداخل؟

■ أنا لن أدخل في وصف دقيق لحدود القدس، ولكن حتى يكون لديكم اتجاه تسيرون عليه فانني أقول ان القدس لن تكون بالضرورة في المساحة التي توجد عليها اليوم. على سبيل المثال ليس لدي تصور بما يُسهمه مخيم شعفاط للاجئين بالنسبة لوحدة القدس وسلامتها. هو ليس جزءا لا يتجزأ منها.

■ وماذا بالنسبة للضواحي العربية من القدس؟

■ لقد أعطيتكم شعفاط كمثال على ذلك.

■ وماذا بالنسبة لغور الاردن؟

■ الاردن يجب أن يكون حدودا أمنية لاسرائيل. نقطة. وأنا اعتقد أن العالم سيقبل هذه النقطة ايضا.

■ عن أي اتفاق مع الامريكيين تتحدث؟

■ أنا آمل أن يقبلوا أن يكون هذا خط الحدود بالنسبة لاسرائيل، وسأعمل لتعزيز اطار التفاهمات معهم.

■ هل تتحدث مع جهاز الدفاع حول تصورك هذا؟

■ هناك أطراف في جهاز الدفاع تعرف أفكاري المستقبلية.

في الليكود يقولون أن شارون لم يكن ليتوجه نحو فك ارتباط آخر. اولمرت يسخر من ذلك: «أنا أعتذر باسم ارييل شارون الذي لم يتقاسم أفكاره معكم. إلا أنه أطلعني عليها بالتأكيد. أنا أعرف جيدا ما الذي كان يعتقده وأين كان سيبدأ. من المحظور أن ننسى أن حماس قد وصلت الى الحكم في هذه الاثناء، وأن احتمالية التوصل الى تفاهم معهم اليوم قد تغيرت تماما. أعطوا ارييل ما يستحقه، فقد كان يدرك الوضع الجديد ويُكيف نفسه معه.

■ ماذا عن ايران، لماذا نصرخ طالبين المساعدة كل الوقت؟ ربما حان الوقت للقيام بشيء ما.

■ أنا أُكرس للمسألة الايرانية ساعات طويلة. أقوم بدراسة القضية بصورة دقيقة، ويجب أن نكون حذرين في هذه الأحاديث. ليست هناك حدود لما نفعله، ولكن هناك حدودا لما نقوله. المسألة ليست خاصة باسرائيل وحدها، والتهديد الايراني موجه لكل الحضارة الغربية. في ايران شخص لاسامي مجنون قادر على التصريح وتهديد وجود اسرائيل. ليس من الصحيح أو المسؤولية بمكان أن أُصرح بأكثر من ذلك. اسرائيل لن تسمح بأن تهدد الذرة الايرانية وجودها. نقطة.

ايهود اولمرت

أجرى المقابلة: بن كسبيت ونداف أيال
كاتبان في الصحيفة
(معاريف) 2006/3/10

طالبه بالابتعاد عن تنظيم القاعدة.. والقضاء على الفساد والفوضى

رئيس الموساد سابقا يتقمص شخصية رئيس الاستخبارات الفلسطينية ويكتب لاسماعيل هنية: حياة وموت الشعب الفلسطيني مودَعان الآن بين يديك

■ افرايم هليفي، رئيس الموساد السابق، وضع نفسه كتمرين فكري في مكان رئيس المخابرات الفلسطيني وأعد مذكرة موجهة لرئيس الحكومة الجديد اسماعيل هنية..

سيدي رئيس الوزراء،

صعودك الى الحكم كان مسألة غير مسبوقة وفجائية. بعد أقل من عشرين عاما من تأسيس الشيخ احمد ياسين لحماس، وبعد ست سنوات دموية مع الاسرائيليين، تمت خلالها تصفية قادة واعدين كثيرين ـ حظيت حماس بانتصار سياسي براق. أنت الآن زعيم الشعب الفلسطيني، ومن واجبي أن أُقدم لك تقييما للوضع.

هيا بنا نبدأ في الساحة الدولية وبعض الأنباء الأفضل: الخطوات التي قامت بها اسرائيل والامريكيون لعزل حماس فور الانتخابات أدت الى نتائج معاكسة. الرئيس بوتين دعا ممثليك لزيارة عاصمته من قبل أن تقوم حكومتك بتلبية الشروط التي حددتها الرباعية الدولية. محاولة نبذنا تتلاشى يوميا. وردتنا مؤشرات تأييد من دول مركزية في المنطقة، خصوصا من ايران. حتى دول مثل تركيا ومصر والاردن التي توجد لديها تحفظات من انتصارك، سلمت بنتائج الانتخابات (كنا نرغب طبعا في رد فعل أكثر حماسية من السعوديين).

الأمر الأكثر مفاجأة هو أن الاوروبيين، وحتى الامريكيين، قد أبدوا براغماتية كثيرة في الاتصالات لحياة الناس. وختاما في نهاية 19 عاما من الكفاح، حققت حماس خلال اسابيع قلائل انتصارا داخليا وكذلك سلسلة من النجاحات الدبلوماسية المفتخرة.

مع ذلك، بحكم منصبي كرئيس للمخابرات، أرى من واجبي أن أشخص التهديدات الماثلة أمام القضية الفلسطينية وأمام زعامتك. وبالفعل، كما نرى أن الفرص لم تكن أبدا أفضل مما هي عليه الآن، فان التهديدات كذلك لم تكن أكبر مما يوجد الآن. اذا كنت سأتحدث بصورة فظة، فانني قد أقول أن هذه تهديدات وجودية.

إقضِ على الفوضى

هذا هو الوقت الملائم لتحديد أهدافك الأساسية، سواء من الناحية السياسية الداخلية أو الخارجية. كيف ستدير حكمك؟ من سيكون مقربوك والمؤتمنون على سرك؟ ومن الذي ستبقيه خارج الدائرة؟ كل قرار، كما تعرف بالتأكيد، يملك تسعيرة ملازمة له. اذا كنت تريد عقد تحالف مع فتح، فستضطر الى اعطائهم جزءا أكبر بكثير من كعكة الحكم. اذا قررت إبعاد القيادة المغادرة، فعليك أن تتوقع عدم قبولها بقرار موتها السياسي. من اجل الحقيقة أقول إنك أمام مشكلة أكبر: ما أقصده هو الوحدات المسلحة ـ كتائب شهداء الاقصى والجهاد الاسلامي والجبهة الشعبية التي تتحرك كلها داخل السلطة الفلسطينية.

ولأنك تشكل الحكومة الآن، فمن واجبك تحديد مصيرها (الوحدات). أنا لا أعتقد أنك تستطيع نزع سلاح هذه المجموعات، أي انني أفترض أنك لن ترغب في المبادرة بـ«الفتنة» ـ المجابهة الحاسمة والدموية مع الأشقاء الفلسطينيين. ولكنك ستضطر الى ايجاد طريقة لفرض ارادتك عليهم. ليس بامكانك أن تسمح بتدهور آخر نحو الفوضى، ذلك الوضع الذي يسود فيه التفريط وغياب القانون والذي طلب الشعب الفلسطيني بتغييره عندما رفعك الى سدة الحكم. من نافل القول أن أُنوه بأن الاسرائيليين سيعتبرون هذه الفوضى ذريعة للعودة الى مناطق السلطة.

ومن هنا أتوجه نحو الفساد. الأمل بحكم نظيف وخال من الفساد هو الذي أوصلك الى الحكم أكثر من أي مسألة اخرى. أنا أوصيك بمعاقبة بعض الشخصيات الممثلة للحكم السابق على الأقل. وربما أكثر من البعض. لنَ أذكر الأسماء لاسباب تعرفها. أنت تعرف الجميع. أنا واثق أنه لا توجد حاجة الى العودة للتنويه بهذه النقطة، ولكن سيكون من الصعب جدا تلبية توقعات المواطنين العالية: هم لا يتوقعون منك أن تحمل لهم بشارة العهد الجديد فقط والخالي من الرشوة والفساد والجنايات ـ وانما يريدون ايضا أن تُحسن من مستوى حياتهم وأن توحد الصفوف في الداخل وأن توفر لهم قسطا من الهدوء والطمأنينة.

النساء في الأساس يتوقعن فترة أكثر تنورا حيث يقوم فيها الحكم بالتسبب بانسجام بين روح الاسلام وادراك عدد من مزايا التحديث الايجابية. أنت ستكتشف أن النسوة الفلسطينيات مُصرات على نيل حقوقهن أكثر من أي وقت مضى.

تعرّف على الخارطة الدولية

لقد تطرقت الى عدد من الأنباء الجيدة في الساحة الدولية. ربما كانت علاقاتنا الخارجية مسألة تتطلب قدرا من الحساسية. اذا كنت ترغب في النجاح فعليك أن تحظى بتأييد الانظمة الحالية في الاردن ومصر ـ الدولتين اللتين تحصل فيهما حركات الاخوان المسلمين المناظرة لنا على الدعم والتشجيع بفضل انتصارك السياسي. اذا شعر القادة في عمان والقاهرة أن سياستك تتآمر على مصالحهم فلن يترددوا في التحرك ضدك أو تركك في مهب الريح. عليّ أن أُذكرك أن الرئيس عرفات قد توجه في ذروة الانتفاضة في آذار (مارس) ونيسان (ابريل) 2002 بطلب للقاهرة وعمان بتجميد علاقاتهما الدبلوماسية مع اسرائيل، في الوقت الذي كانت فيه الأخيرة تزرع الموت والدمار في كل مدينة وقرية في الضفة الغربية. العاصمتان رفضتا طلبه ببرود. العلاقات الاستراتيجية مع اسرائيل تغلبت على تضامنهم مع فلسطين.

حتى دمشق وطهران (اجل طهران) لم تُحركا ساكنا من اجلنا في ظروفنا العصيبة. لو كان بشار الأسد وآية الله خامنئي قد وجها الأوامر لحزب الله لاطلاق الصواريخ من لبنان، لكان بامكانهما أن يُزعزعا التوازن في اسرائيل بصورة جدية. ولكن كل ما حصلنا عليه من هذه العواصم الراديكالية المزعومة هو الكلمات الدافئة وصمت فعلي مثير للذهول. أنا أقترح اجراء تقدير واقعي لمستوى الدعم الذي قد نحصل عليه في المنطقة ـ خصوصا اذا واصلنا التصرف حسب مبادىء وسياسة حماس.

أنا أسعى لاضافة كلمة تحذيرية بصدد الاستقبال الدافىء حتى المفاجىء الذي حظيت به الحكومة الجديدة في العالم. عناق روسيا وتركيا الدافىء لم يأت من دوافع نقية تماما. اذا كنت أقرأ تصريحاتهم بصورة صحيحة فهم يعتقدون أنهم قادرون على انتزاع سُم حماس بواسطة هذا العناق. أضف الى ذلك، من المحتمل أن يكون دافعَهُم هدف فوري ومباشر: المساعدة في تعزيز علاقاتهم مع طهران.

في موازاة زيارة رفيقك خالد مشعل وحاشيته لموسكو، كان الروس مشغولين في جهود اللحظة الأخيرة للتوقيع على صفقة مع الايرانيين حول المشروع النووي. أنا أريد أن اقول لك إنه حسب معرفتي فانه اذا فشلت الاتصالات بين روسيا وايران فسيتضح لك أن موسكو ستؤيد الموقف الامريكي وليس الايراني. هذا طبع روسي أساسي تعرّف عليه اللاعبون في المنطقة خلال الـ15 عاما الأخيرة منذ تفكيك المعسكر السوفييتي. أنا أناشدك بأن لا تؤسس أية استراتيجية فقط بناء على التقارير التي قد تصلك من أخينا خالد مشعل.

ابتعِد عن الولايات المتحدة

سيدي رئيس الوزراء،

الولايات المتحدة اصطدمت بعدد غير قليل من المصاعب في ترسيخ سياستها في الشرق الاوسط. مصالحها في المنطقة كثيرة ومُركبة. هي صديقة جيدة وحليفة لاسرائيل، ولكن بين الحين والآخر تقوم بالتحرك في مواجهة حكومات اسرائيل كما نعرف بصورة حازمة، بما في ذلك حكومة ارييل شارون. مع ذلك، علينا أن ندرك أن الامريكيين قد توصلوا الى استنتاج بأن مصير العالم الغربي كله يعتمد على التغيرات العميقة في الشرق الاوسط، ومن بينها التغيرات في الانظمة.

هم قاموا بارسال قواتهم الى المعركة في افغانستان والعراق، وسيفعلون ذلك كلما برزت الحاجة لذلك. هم لن يتوقفوا في منتصف الطريق لانهم يعتقدون أن مصير الحضارة كلها يعتمد على هزيمة ما يسمى «الارهاب الاسلامي الدولي».

لذلك، سيعملون على تصفية وسحق كل عقبة تقف في طريقهم. الولايات المتحدة تدرك جيدا حقيقة أن حماس هي أول كتلة للاخوان المسلمين تنجح في الوصول الى الحكم في المنطقة. أنت تعتبر سابقة وأول نموذج، وإن تصرفت بطريقة تشكل خطرا شديدا على حلفاء واشنطن، فان الولايات المتحدة ستتيح لك المجال حتى تمنى بهزيمة عسكرية وسياسية مدوية.

أنت المنتصر الأول، ولكنك عرضة للاصابة بدرجة كبيرة في نفس الوقت. في آخر النهار قد تجد كل اوروبا وروسيا واليابان والهند والباكستان والولايات المتحدة وكذلك – اجل صدقني يا سيدي رئيس الوزراء – السعودية ومصر والاردن في مجابهة معك.

اعترف بوجود اسرائيل

سيدي رئيس الوزراء،

من واجبي أن أتوجه نحو تقييم العدو. كرئيس لاستخباراتك من واجبي أن أقدم لك تقييما صادقا للخصم الاسرائيلي حتى وإن لم يكن ذلك لطيفا بالنسبة لك. خلال وصفي الأولي قمت بالتأكيد على انجازات حماس خلال العشرين عاما الأخيرة. الاسرائيليون ايضا سجلوا نجاحات من جانبهم بالرغم من الانسحاب من غزة ومن بعض المواقع في شمالي الضفة الغربية.

اسرائيل تملك آلة حربية هي الأكثر تدريبا وتسلحا وتجربة في الشرق الاوسط. لديها اقتصاد مزدهر، وتجارة اعمال وصناعة ناجحة وحياة ثقافية متوقدة. أكثر من مليون من مواطنيها العرب يتمتعون بمستوى حياة أعلى مما يتمتع به كل السكان العرب الآخرين في المنطقة. عرب اسرائيل يؤيدوننا بعدة وسائل، ولكنهم يخشون من مجرد ذِكر امكانية الانضمام للسلطة الفلسطينية.

أنت ستوافق بالتأكيد بأن معارضتنا للاحتلال قد أوصلت الاسرائيليين الى الاعتراف بقصور قوتهم ومحدوديتها. ولكن هل تعتبر سياسة الانسحاب أحادية الجانب التي وضعها شارون برهانا على أننا قادرون على مواصلة النجاح اذا واظبنا على سياسة المعارضة التي نتبناها في المستقبل ايضا؟ عليك أن تدرك أن قرار مواصلة الكفاح المسلح سيلزمك بالتخلي عن أجندتك السياسية الداخلية. الأمران لا يتساوقان معا، لأن سياسة حماس الداخلية تستوجب فترة من الهدوء. تحسين حياة الناس وتطوير المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية يستوجب الهدوء وحركة التنقل الحرة داخل الضفة الغربية وداخل غزة وبين غزة والضفة.

علينا أن نصل الى وضع يقلل فيه الجيش الاسرائيلي من وجوده المكثف بصورة لامتناهية على الحواجز في كل شريان وكل مفترق مركزي في اراضينا. لذلك، نحن لا نستطيع حتى أن نحلم بتنفيذ أجندتنا الداخلية من دون التعاون والتفاهم مع اسرائيل. هذا هو الواقع الصعب.

موقف اسرائيل في القضية الفلسطينية تطور في السنوات الأخيرة نحو اتجاهات مفاجئة لم تكن لتخطر في البال قبل مدة قصيرة. وكما تعرف، من الفترة التي قضيتها في السجن الاسرائيلي، الاسرائيليون اعتادوا على السخرية من الفلسطينيين وتقليل قدرهم. يجب فقط أن ننظر الى الطريقة التي تعاملوا فيها مع الرئيس أبو مازن من خلال تصريحاتهم العلنية. هم ايضا لم يتعاملوا بجدية مع تهديدات عرفات بإلقاء اليهود في البحر. مع ذلك، هم يتعاملون معك ومع حماس بجدية بالتأكيد. وهم يرون فيك تهديدا حقيقيا ويتابعون كل ما تُصرح به بصورة دقيقة حتى يفهموا نواياك الحقيقية.

الأمر الصحيح حتى الآن هو أن الاسرائيليين لا يعرفون كيف يردون على حكومتك. هذه فترة انتخابات في اسرائيل. أمام كل سياسي فرصة لاطلاق تصريحات حمقاء في كل يوم. وقد صنعوا لنا معروفا كبيرا عندما طالبوا بأن تعترف حماس بدولة اسرائيل! تخيل بينك وبين نفسك أن اسرائيل بكل قوتها الاقتصادية والعسكرية تنتظر بجزع البيان الذي تمنحها فيه اعترافك المنشود! وبذلك تكون قد حظيت بتفوق لفظي عندما قمت بالرد عليهم بالقول بأنك لا تعترف بهم. ولكن، وكما قلت لك، التغير في رؤية الواقع في اسرائيل أصبح وشيكا.

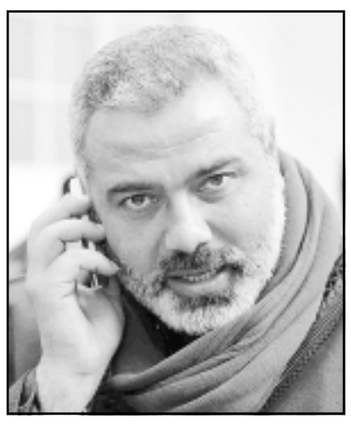

اسماعيل هنية

أنا اعتقد أنهم سيتوصلون الى استنتاج بعد الانتخابات بأنهم ليسوا بحاجة لاعترافنا بهم. بل على العكس. نحن الذين نحتاج اعترافهم بنا. هم سيستيقظون صبيحة الانتخابات ويدركون أنهم ما زالوا قادرين على السيطرة على كل جانب من جوانب الحياة في السلطة الفلسطينية، وأن بامكانهم تدمير جدول اعمالك في القضايا الداخلية حتى من دون تجويع السكان. اذا توصلت اسرائيل الى استنتاج بأن علاقة حكومتك مع ايران هامة، وجدية فهي لن تنتظر بصبر الى أن يتعزز هذا التحالف ويزدهر. اسرائيل ستعتبر حكومتك ذراعا للرئيس أحمدي نجاد الذي قد صرح بدوره جهارا عن عزمه بتدمير اسرائيل.

ومنذ اللحظة التي سيعتقدون فيها أننا قد تحالفنا مع طرف يشكل خطرا وجوديا على اسرائيل، سيتوصلون الى اسوأ الاستنتاجات في كل ما يتعلق بنواياك ويعملون بكل قوتهم لإبعاد حماس عن المنصة. هم سيحصلون على دعم اقليمي ودولي لخطوتهم. الطريق الوحيد أمامك لمنع ذلك هو ايجاد السبل للتسليم بوجود اسرائيل.

ابتعِد عن تنظيم القاعدة

هناك ثلاث نقاط اخرى آمل أن تفكر فيها. بعد اتفاقات اوسلو 1993 سمحت اسرائيل للقادة الفلسطينيين في الشتات بتسلم الحكم، تاركة القيادة المحلية في دور ثانوي. التحليل النهائي أظهر أن هذه الخطوة لم تخدمنا بالمرة. علينا أن نتجنب تكرار هذا الخطأ. من المحظور رفع خالد مشعل وأشباهه الذين يقيمون في الشتات ودمشق الى مواقع قوة متنفذة. ثانيا، لقد ترددت تصريحات كثيرة جدا من بعض السياسيين في كل ما يتعلق بسياسة حماس المستقبلية لدرجة أن اشخاصا مركزيين في حكمك قد أصيبوا بالبلبلة والتوهان بصدد نواياك. أرجوك بأن تمارس صلاحياتك الموجودة لديك لايقاف هذا التيار الكلامي. وأخيرا، كرئيس لاستخباراتك، أجد لزاما عليك بأن أحذرك: ابتعد عن تنظيم القاعدة وعن نشطائه وسياسته. اذا لم تفعل ذلك سيتحول الفلسطينيون الى منبوذين في الشرق الاوسط. هذه ستكون كارثة بالنسبة لنا بالتأكيد.

سيدي رئيس الوزراء، مصير الأمة مودع بين يديك، وستضطر الى الاختيار بين الامكانيات المتاحة. لست أنا الذي يتوجب عليه أن يقترح عليك أي خيار تسير وفقه. هناك قدر كبير من الأمر يعتمد عليك الآن. حياة وموت الشعب الفلسطيني مودَعان الآن بين يديك.

افرايم هليفي
رئيس الموساد سابقا
(يديعوت احرونوت) 2006/3/10

ايران لا تكتفي بمفاعلات التخصيب بل تسير في خط انتاج سري للقنبلة النووية

■ أحرزت الجهود الدبلوماسية المبذولة لوقف البرنامج النووي الايراني تقدما اضافيا قبل يومين، وذلك في أعقاب قرار نقل معالجة الموضوع الى مجلس الأمن الدولي الذي سيناقش الموضوع الاسبوع المقبل. الادارة الامريكية سجلت لنفسها انجازا سياسيا عندما توجت جهودها المتواصلة الى قرار «نقل الملف الايراني» من يد الوكالة الدولية للطاقة النووية الى مجلس الأمن الذي يستطيع فرض عقوبات على دول مارقة.

الطريق الى فرض العقوبات ما زالت بعيدة، ولا سيما بسبب المعارضة الروسية التي تخشى من مواجهة، وتواصل البحث عن صيغ توفيقية. ولكن الخطوة التي اكتملت هذا الاسبوع تشير الى تعاظم الموافقة الدولية على أن ايران تسعى الى الحصول على السلاح النووي، لذلك خرقت التزاماتها، بطريقة مستفزة وممنهجة، التي كانت قد التزمت بها لوكالة الطاقة النووية. يمكن تقدير حجم الانجاز كذلك بالنظر الى حدة الرد الايراني عليه، حيث هددت ايران بأن ردها سيكون «ضارا ومؤلما» للولايات المتحدة اذا فُرضت عليها عقوبات. وقد هدد رئيسها أحمدي نجاد بأن دول الغرب ستعاني أكثر من ايران اذا حاولت إفشال جهودها لتطوير الطاقة الذرية.

القائم بأعمال رئيس الوزراء الاسرائيلي، ايهود اولمرت، أوضح قبل ايام خلال الكلمة التي ألقاها (بواسطة الأقمار الصناعية) في مؤتمر «ايباك» أن اسرائيل تدعم الجهود الدبلوماسية ضد ايران، وأنها تعتمد على الولايات المتحدة لوقف السباق الايراني لانتاج قنبلة نووية. كلماته هذه لاقت تأييدا واضحا على لسان نائب الرئيس الامريكي، ديك تشيني، الذي قال أمام المؤتمر المنعقد في واشنطن «لن نسمح لايران بامتلاك سلاح نووي». وحديث تشيني يضاف الى الوعد العلني الذي سبق للرئيس بوش أن تعهد فيه بالدفاع عن اسرائيل في وجه أي هجوم ايراني.

ولكن الانجاز الدبلوماسي، مع كل أهميته، لا يكفي أن يكون ضمانة على زوال الخطر، ولا حتى بسبب المماطلة المنتظرة في نقاشات مجلس الأمن. فالضغوط الدولية على ايران تتركز في وقف مشروع تخصيب اليورانيوم الذي كُشف النقاب عنه قبل نحو ثلاث سنوات، ومنذ ذلك الوقت فان المشروع يسير بصورة علنية وتحت اشراف خارجي. لكن اجهزة الاستخبارات الغربية مقتنعة بأن ايران لا تكتفي